أثر المناسبة في كشف المعنى القرائي في اختيارات أبي العباس الكوراني في كتابه لوامع الغرر شرح فرائد الدرر

أ. م. د. قاسم خليل إبراهيم
جامعة تكريت / كلية التربية
قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربُّ العالمين وأصلي وأسلِّم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى الآل والأصحاب والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والعاقبة للمتقين، وبعد

أنزل الله تعالى القرآن العظيم على الرسول صلى الله وعليه وسلَّم منجَّما على مدى ثلاث وعشرين سنة تنزل السورة كاملة تارة، وتارة آيات، وتارة آية أو بعض آية، فيأمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته كتابتها في موضعها، ولمَّا مات الرسول لم يكن مجموعا في محل واحد، وإنَّما كان مجموعه عند الصحابة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلت آيات كل سورة على حدة، وجمعت في مصحف واحد عند أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، ثم بعده عمربن الخطاب، ثم عند ابنته حفصة، فلما جاء عثمان (رضي الله عنه) نسخ مصحف حفصة عدة نسخ ووزعها على الأمصار الإسلامية واقتصر على لهجة قريش، ومن هنا يأتي الكلام عن المناسبات في القرآن العظيم، إذ هو علم تعرف منه علل ترتيب القرآن في سوره وآياته، فإننا يقينا نعلم أنَّ الله – عز وجل– ما قدَّم سورة على تلك ولا افتتح مطلع آية ولا ختمها ، وما جاءت الآية بصيغة أو تركيب إلا لمناسبة قد تظهر حتى يعلمها المتدبر لكتاب الله تعالى، وقد تدق حتى لا تكاد يعلم أو لا تعلم على وجه اليقين أصلا، فدارت في خلدي معالجة المناسبة وأثرها في كشف المعنى القرائي فأخذت أبحث الموضوع عند أبي العباس الكوراني في كتابه

لوامع الغرر شرح فرائد الدرر فلمحت طائفة من اختياراته للقراءة معتمدا في ذلك على المناسبة فشرعت أبحث عن الموضوع تحت عنوان (أثر المناسبة في كشف المعنى القرائي في اختيارات أبي العباس (ت ٨٩٣هـ) في لوامع الغرر)) وكان الغرض من البحث هو كشف وجه من وجوه الإعجاز البياني في اختيار القراءة القرآنية عنده، فضلا عن أثر المناسبة في اختيار القراءة فجاء البحث بتمهيد ومقدمة مع مبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

أما التمهيد فهو يدور حول التعريف بشخصية الكوراني وكتابه و مفهوم المناسبة عند العلماء، فشمل المناسبة لغة واصطلاحا، وكذلك أثر المناسبة في كشف المعنى القرائي، بينت فيه اعتماد أهل الاحتجاج على المناسبة في ترجيح القراءات على سبيل الانتخاب لا على الإحصاء.

المطلب الأول: المناسبات الصرفية، والمطلب الثاني المناسبات النحوية.

أما مصادر الدراسة فجاءت متنوعة فمنها كتب القراءات كالحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، وحجة القراءات لابن زنجلة وغيرها، ومن كتب التفسير، تفسير الرازي ونظم الدرر للبقاعي، وغيرها، ومن كتب علوم القرآن البرهان في علوم القرآن والإتقان للسيوطي وغيرها، وقفوت البحث خاتمة فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وأخيرا وليس آخرا أسأل الله العظيم أن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فإن أصبت فذلك بفضل الله ومنّه، وإن أخطأت فحسبي أجر المجتهد، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على سيدي وحبيبي رسول الله وعلى آله وصحبه وسلَّم.

التمهيد

أولا: التعريف بأبي العباس الكوراني وكتابه:

أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم شرف الدين، ورأيت من زاد في نسبه يوسف قبل إسماعيل، الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس

الملة والدين... كان رحمه الله تعالى عارفا بعلم الاصول فقيها حنفيا[١]، ولد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بقرية من كوران بشهرزور[٢].

لُقِّب بألقاب كثيرة منها: شهاب الدين الشهرزوري الهمداني التبريزي الكوراني ثم القاهري [٣]، شمس الدين[٤]، المفتي[٥]، الحنفي[٦].

رحلته في طلب العلم:

كان رحمه الله عارفا بعلم الأصول فقيها حنفيا، قرأ ببلاده، ثم ارتحل إلى القاهرة وتفقَّه بها، وقرأ هناك القراءات العشر بطريق الإتقان والإحكام، وقرأ الحديث والتفسير، وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلِّها... درس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفحول وشهدوا له بالفضيلة التامة، ثم إن المولى يكان... لما دخل القاهرة في سفره إلى الحجاز لقبه المولى الكوراني، ولما شهد فضله أخذه معه إلى بلاد الروم [٧].

شيوخه

أخذ الكوراني العلم في العربية والتفسيروالقراءات والفقه وأصوله عن طائفة من العلماء منهم:

علي الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني

وحفظ القرآن وتلاه للسبع على الزين عبد الرحمن بن عمر القزويني البغدادي الجلال، واشتغل وحل عليه الشاطبية، وتفقه به ، وقرأ عليه الشافعية، وحاشية للتفتازاني، وأخذ عنه النحو مع علمي المعاني والبيان والعروض، وكذا اشتغل على غيره في العلوم، وتميز في الأصلين والمنطق وغيرها ومهر في النحو والمعاني والبيان وغيرها من العقليات وشارك في الفقه[٨].

الجلال الحلواني:

تحول إلى حصن كيفا فأخذ عن الجلال الحلواني في العربية[٩].

ابن حجر العسقلاني:

وأجازه ابن حجر ايضا في الحديث وشهد له بانه قرا الحديث سيما صحيح البخاري رواية ودراية [١٠].

المقريزي:

قال المقريزي وقرأت عليه صحيح مسلم والشاطبية فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات وغيرها[١١].

العلاء البخاري:

وقدم دمشق في حدود الثلاثين فلازم العلاء البخاري وانتفع به، وكان يرجح الجلال عليه وكذا قدم مع الجلال بيت المقدس وقرأ عليه في الكشاف ثم القاهرة في حدود سنة خمس وثلاثين وهو فقير جدا فأخذ عن شيخنا بقراءته في البخاري وشرح ألفية العراقي ولازمه وغيره[١٢].

الزين الزركشي

وسمع في صحيح مسلم أو كله على الزين الزركشي[١٣].

الشرواني:

ولازم الشرواني كثيرا[١٤].

العلاء القلقشندي:

وأكب على الاشتغال والأشغال بحيث قرأ على العلاء القلقشندي في الحاوي، ولازم حضور المجالس الكبار كمجلس قراءة البخاري بحضرة السلطان وغيره[١٥].

تلامذته:

وأخذ عن أبي العباس الكوراني كثيرا من الطلاب رتبتهم بحسب السبق ومن أشهرهم:

محمد الفاتح

كان ولد السلطان مرادخان السلطان محمد أميرا في ذلك الزمان ببلدة مغنيا وقد ارسل اليه والده عدة من المعلمين ولم يمتثل امرهم ولم يقرا شيأ حتى انه لم يختم القرآن فطلب السلطان المذكور رجلا له مهابة وحدة فذكروا له المولى الكوراني فجعله معلما لولده وأعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك إذا خالف أمره فذهب اليه فدخل عليه والقضيب بيده فقال ارسلني والدك للتعليم وللضرب إذا خالفت امري فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن في مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مرادخان وأرسل الى المولى الكوراني اموالا عظيمة(١٦).

شكر الله الشيرواني

ارتحل من وطنه الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وتقرب عنده لاجل الطب وكان طبيبا حاذقا صاحب مروءة وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية ولما حج أقام بمصر مدة، وقرأ الحديث على علمائها منهم الشيخ السخاوي ونظراؤه ، وسمع الحديث بالروم من المولى احمد الكوراني وكلهم أجازوه إجازة ملفوظة مكتوبة رأيت صور إجازاتهم بخطهم وكلهم شهدوا له بالفضل والعلم والصلاح ومات في أيام دولة السلطان محمد خان(١٧).

علاء الدين العربي:

العالم العامل الكامل الفاضل المولى الدين علي العربي طيب الله مضجعه ونور مهجعه كان اصله من نواحي حلب قرأ اولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى الكوراني وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مرادخان الغازي بمدينة بروسه(١٨).

محيي الدين العجمي

كان رحمه الله تعالى من تلامذة المولى الكوراني ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بأدرنه مات وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى متورعا متصلبا في الحق، وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن المليح وقد صنف حواشي على شرح الفرائض للسيد الشريف وله تعليقات ورسائل منها رسالة في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة برد الله تعالى مضجعه ونور مهيجمه[١٩].

السيد ولايت الهاشمي

كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب، وقرأ السيد ولايت الحديث على المولى الكوراني رحمه الله تعالى[٢٠].

مناصبه:

تولى الكوراني مناصب في الدولة العثمانية كالتدريس والقضاء والفتوى، إذ ((أعطاه السلطان مراد خان مدرسة جدِّه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا، ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيد خان الغازي بالمدينة المزبورة)) [٢١].

ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه عرض للمولى المذكور الوزارة فلم يقبل... ثم عرض له قضاء العسكر فقبل فلما باشر أمر القضاء أعطى التدريس والقضاء لأهلهما من غير عرض على السلطان فأنكره السلطان، ولكن استحيا منه أنه يظهره فشاور مع الوزراء فأشاروا إليه إلى أن يقول له السلطان: سمعت أنَّ أوقاف جدي بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فلما قال له السلطان هذا الكلام، قال المولى: إن أمرتني بذلك أصلحها فقال السلطان هذا يقتضي زمانا مديدا فقلَّده قضاء بروسا مع تولية الأوقاف فقبل المولى المزبور، وذهب إلى مدينة بروسا [٢٢].

وحدثت منافرة بينه وبين السلطان محمد خان فرحل إلى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباي فأكرمه غاية الإكرام ونال عنده القبول التام، وندم السلطان محمد خان فأرسل إليه فجاء إلى قسطنطينية فأعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسا ثانيا في سنة (٨٦٢هـ) مدة، ثم قلَّده منصب الفتوى[٢٣].

وكانت له أعمال ونفوذ في الدولة العثمانية إذ((أنشأ باسطنبول جامعا ومدرسة سماها دار الحديث، بل له مسجد بخطبة وآخر بدونه، وفي الغلطة تجاهها مسجد إلى غيرها من الدور))[٢٤]

مؤلفاته:

– الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع:

شرح المولى شهاب الدين احمد بن إسماعيل الكوراني ثم القاهري ثم الرومي ثم الشافعي المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو شرح ممزوج أوله الحمد لله الذي شيد بمحكمات كتابه الخ وسماه الدرر اللوامع وكان الشرح الذي صنفه المحلى في غاية التحرير والإتقان مع الإيجاز ورغب الأئمة في تحصيله وقرائته وقرأه على مؤلفه من لا يحصى ولما ولي تدريس البوقوقية بعد الكوراني كان سببا لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره[٢٥].

– ردُّ رسالة الولاء لملا خسرو.

((كتب في ردِّها رسالة للمولى أحمد بن إسماعيل الكوراني المفتي (ت ٨٩٣هـ)

أولها الحمد لله الذي من أراد به خيرا فقهه في الدين الخ))[٢٦].

– ريحانة القلوب[٢٧] .

– العبقري.

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للسبع المثاني وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي الضرير المتوفى بالقاهرة سنة(ت ٥٩٠ هـ) نظم فيه التيسير وابياتها (١١٧٣) بيتا... وله شروح كثيرة أحسنها وادقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري(ت ٧٣٢ هـ)، وهو شرح مفيد مشهور سماه: كنز المعاني أوله: الحمد لله مبديء الأمم ومنشيء الرمم الخ ، فرغ من تأليفه في سلخ شعبان سنة ٦٩١

إحدى وتسعين وستمائة وعليه تعليقة لشمس الدين احمد بن إسماعيل الكوراني...سماه العبقري[٢٨].

– غاية الأماني في تفسير السبع المثاني:

اورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي[٢٩].

– قصيدة في علم العروض نحو ستمائة بيت[٣٠].

– الكوثر الجاري على رياض البخاري، ورد فيه كثيرا من المواضع لشرح الكرماني وابن حجر[٣١].

– لوامع الغرر شرح فرائد الدرر:

التعريف بالكتاب

يعد من كتب القراءات الثلاث المكملة للعشر مع توجيهها، وهي قراءة: أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار قال في مقدِّمة كتابه: ((فإن القراءات الثلاث المنسوبة إلى الإمام أبي جعفر، يزيد المدني، والإمام يعقوب الحضرمي، وخلف البزار من الأحرف السبعة التي نطق بها الحديث المتفق عليه، وقد اعتنى المتقدمون والمتأخرون بها، وقد أكثروا فيها نظما ونثرا، ومن أحسن ما وقع نظما قصيدة الفاضل: أحمد بن محمد بن سعيد اليمني.

سلك فيها طريق الشاطبية بحراوقافية ورويا، وأدرجها في الشاطبية في مدارج الخلاف بحيث صارت الشاطبية عشر قراءات وميِّز في ذلك بالأحمروالأسود، لكن حفظها أمر عسير، ولقد بقيت برهة من الزمان غير منتفع بها، ولقد استخرت الله تعالى وأفردتها... ومن حفظ المتن واستحضر الشرح، كان عالما بالعشر ماهراً في التوجيه، وسمَّتُ المتن ((فرائد الدرر)) والشرح: ((لوامع الغرر))[٣٢].

وفاته

اتفق العلماء على سنة وفاة الكوراني في سنة ٨٩٣هـ في القسطنطينية[٣٣].

ثانياً: مفهوم المناسبة عند العلماء

١- المناسبة لغة واصطلاحا:

المناسبة لغة:

دلت المناسبة في المعاجم اللغوية على معان ثلاثة: القرابة والاتصال والمشاكلة فقال صاحب العين: ((النسب في القرابات))[٣٤]. وقال ابن فارس: ((نسب كلمة واحدة، قياسها: اتصال شيء بشيء، منه النسيب، سُمِّي لاتصاله وللاتصال به))[٣٥]، وجاء في اللسان: ((وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة))[٣٦].

ويبدو أنَّ المناسبة مأخوذة من الفعل الثلاثي المزيد (ناسب) فمصدره مفاعلة وفعالا الدالة على المشاركة بين أثنين أو أكثر.

المناسبة اصطلاحا:

قال البقاعي في تعريف المناسبة: ((علم المناسبات الأهم من مناسبات القرآن وغيره: علم تعرف منه علل الترتيب، ... فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال))[٣٧].

ومن الملاحظ أن البقاعي فرَّق بين المناسبة في كلام العرب والواقعة في النص القرآني على الرغم من اشتراكهما في المعنى، ((والعلل هي المعاني التي تصلح أن تكون رابطة بين الآية والسورة))[٣٨]، وبيَّن الزركشي سبب وقوع المناسبة في القرآن الكريم ورجوعها إلى ((معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي، أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه))[٣٩].

من خلال ما تقدم نلاحظ اجتماع المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي ؛لأن كلاهما يدلان على الاتصال بين شيئين في الكلام، أو النص القرآني لنكتة بلاغية.

وتباين مفهوم المناسبة بين المفسرين والبلاغيين فهي عند المفسرين: ((علم تعرف منه علل الترتيب في القرآن الكريم)) [٤٠]، أما مصطلح المناسبة عند البلاغيين فهو على نوعين هما المناسبة اللفظية والمعنوية إذ قال الحلبي (ت٧٢٥هـ) في المناسبة: ((المناسبة على ضربين: مناسبة في المعنى، ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية: أن يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، وهو كثير في الكتاب العزيز ومنه قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [السجدة ٢٦] فانظر إلى قوله تعالى في صدر الآية التي فيها الموعظة سمعية (ﮒ ﮓ ﮔ)، وقال بعد الموعظة (ﮨ ﮩ))) [٤١]، هذه المناسبة عند المفسرين هي مناسبة مطلع الآية مع آخرها.

وأما المناسبة اللفظية هي: ((توخي الإتيان بكلمات متزنات ، وهي على ضربين تامة، وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الإتزان مقفاة، فمن شواهد التامة قوله: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [القلم ١-٢]... فالتقفية غير لازمة للمناسبة، ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [ق ١-٢] ومن شواهد التامة قوله (صلى الله عليه وسلم): ((أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)) [٤٢].

ولم يقل ملمة، وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة، ... ومن أمثلة المناسبة الناقصة فقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((إنَّ أحبَّكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا)) [٤٣] فنا سب عليه الصلاة والسلام بين أخلاق وأكناف مناسبة اتزان لا تقفية)) [٤٤].

وهذا التفريق بين الاصطلاحين عند المفسرين والبلاغيين ما أشار إليه د. أحمد مطلوب في معجمه ونسبه إلى السيوطي، لكن التمس العذر لأستاذنا في نسبته القول، إذ الرأي للزركشي والبقاعي ولهما السبق في ذلك وليس للسيوطي وهذا رأيه ((وللمناسبة معنى آخر ذكره السيوطي ، وهو الترابط بين الآيات الكريمة وغيرها قال: ((المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة

والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء))[٤٥].

نلاحظ أن المفسرين يؤكدون على الترتيب والبلاغيون يؤكدون على العلاقات القائمة في الآية

ثالثا: أثر المناسبة في كشف المعنى القرائي:

كان للمناسبة أثر كبير وواضح في توجيه القراءة القرآنية وترجيح إحداهما على الأخرى في اختيارات القراء السبعة ولا سيما أصحاب الاحتجاج، ولإبراز هذا الأثر أخذت طائفة من القراءات القرآنية التي وجَّهها ابن أبي مريم في كتابه (الموضح في وجوه القراءات وعللها أنموذجا) إذ اعتمد على المناسبة في ترجيح القراءة، وتوخيت في ذلك الانتخاب لا الإحصاء ومن ذلك ما رجحه ابن أبي مريم قراءة التخفيف في (يكذبون)إذ قال في قوله تعالى: ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﭼ [البقرة: ١٠] لأنَّها مناسبة لما بعدها إذ قال: ((ما) ههنا مصدرية وذاك أن تكون مع الفعل في معنى المصدر، والتقدير:بكذبهم، وهذه القراءة أشبه بما قبلها، وهو قوله تعالى: ﭽ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﭼ [البقرة:٨] ؛لأنَّ قولهم هذا كذب، وهي أليق بما بعدها أيضا، وهو قوله تعالى: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﭼ [البقرة: ١٤] فقولهم أيضا كذب لقولهم لرؤوسائهم ((إنَّا معكم)) [البقرة ١٤] ففي هاتين الآيتين دلالة على قوة قراءة من قرأ(يكذبون) بالتخفيف من الكذب))[٤٦] تلاحظ الحجة قائمة على أساس المناسبة اللفظية للايات السابقة.

ومن ذلك أيضا استدلاله ابن أبي مريم في ترجيح قراءة الجمع في قوله تعالى: ﭽ ے ۓ ﭼ [الحشر ١٤] ؛لأنَّ المعنى يدلُّ على الكثرة ولتناسب (جُدُر) للفظة(قرى) فقال: ((والوجه على الجمع لأنَّ المعنى عليه، يدلُّ على ذلك قوله تعالى ﭽ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ﭼ فكما أنَّ (القرى) جمع كذلك ينبغي أن يكون الجدر أيضا جمعا))[٤٧]. لما كان معنى الآية الجمع للدلالة على الكثرة فتناسب اللفظ مع المعنى المراد.

ومن ذلك أيضا إسناد الفعل إلى نون المتكلمين في قراءة من قرأ بالنون في قوله تعالى:

چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ چ [الأحقاف /١٦] قال ابن أبي مريم ((الوجه أنَّه على الإخبار عن النفس بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وفاقا لقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ [الأحقاف١٥] فلما تقدَّمه ذلك قال: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ)) بالنون فيها ليتشاكل اللفظ))(٤٨).

نلحظ توجيه ابن أبي مريم جاء على سبيل الموافقة بين الآية السابقة فضلا عن معنى التعظيم الذي يقتضيه النص في رحمة الله تعالى ومغفرته لأصحاب الجنة الذي جاء موصوفا بالمصدر الدال على المبالغة والسياق اللغوي جاء بأسلوب الجمع في عموم النص ليوافق اللفظ المعنى.

يتضح من توجيه القراءة أنَّه مبنيٌّ على أساس المناسبة اللفظية ليوافق أوله آخره في النص.هذا طائفة من احتجاج ابن أبي مريم في اختيار القراءة القرآنية على سبيل الاختيار وهذا الاختيار في إسناد الفعل إلى الضمائر موضوعه الالتفات الذي يراد به خروج المتكلم من أسلوب إلى أخر أو من التكلم إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب وهذا ضرب من التشويق والتنوع في الأسلوب لغرض بلاغي.

المطلب الأول

المناسبات الصرفية في اختيار القراءة عند الكوراني

١ – ٹ ٹ چ ں ڻ ڻ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ

[الإسراء ١٣] ((قرأ ابن عامر (يُلَقَّاه)... جعل الفعل لغير الإنسان، أي الملائكة تتلقاه بكتابه الذي فيه نسخة عمله، وهو من قولك: (لقيتُ الكتابَ)، فإذا ضعَّفت قلت: لقَّانيه زيد، فيتعدى الفعل إلى بتضعيف العين إلى مفعولين بعدما كان يتعدى... إلى مفعول

واحد... وقرأ الباقون: (يَلقاه) بفتح الياء ، جعلوا الفعل للإنسان لأن الله تعالى إذا ألزمه طائره لقي هو الكتاب)) [٤٩].

اختارالكوراني قراءة التخفيف في قوله ((ﮦ ﮧ)) وعلل ذلك بقوله: ((الفتح أحسن ؛لأنَّه الأصل وأوفق، لأنَّه بمجرَّد إخراجه يراه منشورا))[٥٠]، جاء اختيار الكوراني لقراءة التخفيف مناسبة للمعنى فضلا عن الارتباط الحسي الحاصل بين إلزام العمل المكتوب في اللوح المحفوظ مع العمل المكتسب من قبل الإنسان المكلَّف، و لما سيكتسبه الإنسان من عمل أو قول خيرا كان أو شرأ ككتاب يلقاه الإنسان منشورا يوم القيامة ومعنى التعظيم الذي دلَّ عليه النص القرآني. إذ علل ابن خالويه قراءة النخفيف بأنَّه جعل الفعل للإنسان وإلزام الله تعالى له طائره يلقى الكتاب وصحائف أعماله فقال: ((قراءة التخفيف جعل الفعل للإنسان ؛لأنَّ الله تعالى إذا ألزمه طائره لقى هو الكتاب وصجائف عمله))[٥١]، وبيَّن الأزهري معنى القراءة فقال: ((يلقى كلُّ إنسان كتابه منشورا))[٥٢].

ولا بد من معرفة معنى الآية لنتمكَّن من الوصول إلى السبب في اختيار الكوراني قراءة التخفيف ذكر الآلوسي في قوله تعالى: ﭽ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ﭼ [الإسراء ١٣] ألزمنا كلَّ إنسان مكلَّف (ألزمناه طائره)، أي عمله الصادر منه باختياره حسبما قدِّر له خيرا كان أوشرا كأنَّه طار إليه من عش الغيب ووكر القدر (في عنقه) تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط... وتخصيص العنق لظهور ما عليه من زائن كالقلائد والأطواق، أو شائن كالأغلال والأوهاق، ولأنَّه العضو الذي يبقى مكشوفا يظهر ما عليه وينسب إليه التقدُّم والشرف... فالمعنى:ألزمناه عمله بحيث لايفارقه أبدا بل يلزمه لزوم القلادة، أو الغل لا ينفك عنه بحال، ... وأنَّ الطائر عبارة عن الكتاب الذي كتب فيه ما كتب... وباب المجاز واسع. (كتابا) هي صحيفة عمله، ونصبه على أنَّه مفعول (نخرج)، وجُوِّز أن يكون حالا من مفعول (نخرج) محذوف، وهو ضمير عائد إلى الطائر، أي نخرج له حال كونه كتابا... (يلقاه) أي يلقى الإنسان أو يلقاه الإنسان (منشورا) غير مطوي لتمكن قراءته ، وفيه إشارة إلى أنَّ ذلك أمر مهيء له غير مغفول عنه))[٥٣]

٢- قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الأحقاف ٣٣]

((قرأ يعقوب وحده بصيغة المضارع، وقرأ الباقون (بقادر)... قال أبو منصور: الذي قرأ به الحضرمي جيد في باب النحو والعربية صحيح، والذي قرأ به القراء جيد عند حذاق النحويين، وكان أبو حاتم السجستاني يوهّن هذه القراءة التي اجتمع عليها القراء ويضعّفها، وغلط فيما ذهب وهمه إليه)) [٥٤] .

اختيار صيغة اسم الفاعل في قوله ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [الأحقاف: ٣٣] قال الكوراني : ((إنَّ الاسم أحسنُ لعدم احتياجه إلى التأويل))[٥٥].

من المعروف أنَّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على التجدد ، إذ قال الرازي: ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها فإذا قلت: زيد منطلق، لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد، وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيدٌ، أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معيَّن لزيد، وكلُّ ما كان زمانيا فهو متغيِّر، والتغيُّر مشعر بالتجدد، فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد، والاسم لا يقتضي ذلك ويشبه أن يكون الاسم في صحَّة الإخبار به أعم، وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم ؛ لأنَّ الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات، أو ما يقدر فيه ذلك، والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك.

وإذا عرفت ذلك إن كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب أن يكون الإخبار بالاسم ... وأمَّا إذا كان الغرض من الإخبار الإشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له الفعل)) [٥٦].

ذكر البقاعي أنَّ السياق الذي جاءت به الآية تدل على كمال القدرة في خلق السموات والأرض مبكتا لمن لم يجب داعي الله وبقائهم على ضلالتهم وموبخا ومنكرا عليهم لذلك جاء مطلع الآية دالة على القدرة وختمت بقوله ((إنَّ الله على كل شيء قدير)) و قال: (((ولم يعيَ)، أي يعجز... (بخلقهن) أي بسببيه فإنَّه لو حصل له شيء من ذلك لأدَّى إلى نقصان فيهما، أو في إحداهما، وأكَّد الإنكار المتضمن للنفي بزيادة الجار في حيز (أن) فقال تعالى ((بقادر)، أي قدرة عظيمة تامة بليغة (ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)، أي على سبيل التجديد مستمرا

(الموتى) والأمر فيهم إعادة ولكونهم جزاء يسيرا منها ذكر اختراعه أصغر شأنا وأسهل صنعا))[٥٧].

و لمَّا كان المقام في إثبات قدرة الله تعالى في الخلق وردّ على من لم يجب داعي الله، فكان اختيار الكوراني لصيغة اسم الفاعل في (بقادر) أنسب لسياق النص ؛ لأنَّ اسم الفاعل يدلُّ على الثبوت فبهذا ثبتت صفة القدرة العظيمة للخلق والإيجاد والحياة والموت وجاء الفعل بصيغة الفعل المضارع لأنَّه يدل على التجدد والاستمرار في الإحياء والأموات فجاءت كلا الصيغتين بالمقام الذي يناسبها دالتان على معنى السياق و الغرض المقصود من الآية.

ثانيا: المصادر

١- فَعْل

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭽ [الشعراء١٣٧] ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خَلْق) بفتح الخاء وسكون اللام، وقرأ الباقون (خُلُق) بضم الخاء واللام، قال أبو علي: (خُلُق)، أي عادتهم، وخَلْق : يجوز أن يكون المراد اختلاقهم وكذبهم، وقيل: إنَّه يجوز أن يكون خلقنا كخلقكم نموت كما ماتوا ولا نبعث)) [٥٨].

اختارالكوراني بناء (فَعْل) بفتح الفاء وسكون اللام ؛ لأنَّه يناسب دعوتهم فقال: ((خَلْق بفتح الخاء وسكون اللام... أنَّهم أرادوا أنَّ القرآن كَذِب اختلقه من تقدَّمه كقولهم (أساطير الأولين)) ... والفتح أخفُّ وأوفق بدعواهم أنَّه مفترى))[٥٩].

بين ابن زنجلة معنى قراءة (خَلْق) فقال: ((إنَّ معناه اختلاقهم وكذبهم كأنَّهم قالوا لهود (عليه السلام) : ما هذا الذي أتيتنا به إلاَّ كَذِب الأولين وأحاديثهم)) [٦٠]. وهذه دعواه وهنا يتفق ابن زنجلة مع الكوراني فيما ذهب إليه، لكن الراغب الأصفهاني فرَّق بين البناءين فقال: ((الخَلْق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير، والثاني في: الكذب... وكلُّ موضع استعمل الخَلْق في وصف الكلام فالمراد به الكذب، ومن هذا

الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخَلْق على القرآن وعلى هذا قوله تعالى:(إن هذا إلا خُلُق الأولين)) [٦١].

هنا يعترض على من فتح الخاء وأسكن اللام في وصف القرآن بالكذب وبهذا يكون في عادة الكافرين في تكذيب الرسل لا القرآن، وأمَّا الفرق بينهما فهما ((الخَلْق والخُلُق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرُب... لكن خصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر وخُصَّ الخُلُق بالقُوَى والسجايا المدركة بالبصيرة... وقرئ (إن هذا إلاَّ خَلْق الأولين))[٦٢])) [٦٣].

ولمَّا كان سياق النص القرآني سياق تكذيب الأقوام للرسل التي أرسلها الله تعالى عليهم وعنادهم ومصير هؤلاء الأقوام وعادتهم في تكذيب الرسل إذ الأجواء الفنية للايات السابقة واللاحقة ملبَّدة بتكذيب الرسل من قبل الأقوام المرسَّل إليهم لذا اتفق اختيار الكوراني مع الراغب الأصفهاني من أن بناء فَعْل يأتي لوصف الكلام بالكذب ولهذا امتنع اطلاقه على القرآن بل أنَّ بناء (فَعْل) خصَّ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، ولما اعتاد الأقوام على الكذب صارت كأنَّها سجية جبلوا عليها فبذلك تكون القراءتان بمعنى واحد والفارق هو أنَّ الكوراني اختارها لتتناسب مع سياق الحال وهو عادة القوم في صفة تكذيب الرسل وللخفة.

٢- فِعَال مصدر فاعَل:

قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [المزمل:٦]

قرأ أبو عمرو وابن عامر (وِطاء) وهو مصدر فاعل مفاعلة وفعالا، تقول: واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء... وقرأ الباقون ويعقوب (وطأ) [٦٤] . اختار الكوراني بناء (فِعَال) المأخوذ من الفعل الثلاثي المزيد (فاعَل) لدلالته على المشاركة في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [المزمل:٦] فقال: ((ووجه المدِّ أنَّه مصدر (واطَأ)، أي موافقة بين الحواس والقلب، وهو المختار))[٦٥]. قال ابن خالويه: ((وِطاء بكسر الواو على (فِعال) جعلاه مصدرا لـ(واطَأ يواطئ مواطئة ووطاء، ومعناه يواطئ السمع والقلب ؛لأنَّ الصلاة بالليل، وإن كانت أشدُّ على المؤمن من صلاة النهار وما يغشاه من النعاس فهو أقوم قيلا)) [٦٦].ويقوِّي رأي ابن خالويه

والكوراني في اختياره ما قاله الأزهري في معنى القراءة: ((وطاء معناه: أشدُّ مواطئة، أي موافقة لقلَّة السمع، أراد أنَّ القراءة بالليل يتواطؤ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه تفهُّما وأداء مالا يتواطؤ عليه بالنهار... يقال: واطأني فلان على الأمر: إذا وافقني، أراد: أنَّ القلب لا يشتغل بغير ما اشتغل به السمع هذا واطأ ذاك وذاك واطأ هذا، وإذا اشتغل القلب بالفكر وجرى اللسان بالقراءة حذف الخطأ والارتاج)) [٦٧]، ورجح البقاعي اختيارالكوراني لأنَّه صيغة المفاعلة تكون بين اثنين بالمغالبة فقال: ((ومواطأة بين القلب واللسان في الحضور، وفي التزام الدين بالإذعان والخضوع على أنَّه مصدر واطأ مثل قاتَل على قراءة أبي عمرو وابن عامر بالكسر والمد، وهي أبلغ ؛لأنَّ صيغة المفاعلة تكون بين اثنين يغالبان فيكون الفعل أقوى، ولما كان التهجُّد يجمع القول والفعل وبين ما في الفعل ؛لأنَّه أشق فكان بتقديم الترغيب بالمدحة أحق أتبعه القول فقال: ((وأقوم قيلا)، أي وأعظم سدادا من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلوب بحضور القلب وريافة الليل بهدوء الأصوات وتجلِّي الرب سبحانه وتعالى بحصول البركات، وأخلص من الرياء والقصود الدنيات)) [٦٨]. لذا كان اختيارالكوراني مناسبا للمعنى في الارتباط الحسي بين القلب واللسان ومشاركتهما في القول والعمل.

٣- فَعَالة:

ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [الأنفال ٧٢]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر (وَلايتهم) بفتح الواو، وقرأ حمزة (وِلايتهم) بالكسر)) [٦٩] ، و قال الكوراني: ((إن خلفا خالف شيخه في فتح واو (الولاية)، والوجه فيهما أنهما لغتان في الإمارة والنصرة، إلا أنَّ الفتح في النصرة أشهر، وهو المختار، إذ ليس المقام في الإمارة بل في النصرة لقوله: ((ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ)) [٧٠] .

أنكر الفراء على من فرق بين البناءين في (فِعَالة وفَعالة) في (ولاية) واختيار الفتح في النصرة فقال: ((وكسر الواو في (الولاية) أعجب إلي من فتحها ؛ لأنَّها إنَّما تفتح أكثر من ذلك، إذا كانت في معنى النصرة وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير... وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا)) [٧١] و من خلال رأي الفراء يبدو

أن الكوراني تبنى رأي الكسائي في اختياره الفتح مع النصرة قال الأزهري: ((ومن العرب من يجيز (الوِلاية بالكسر في التناصر ؛ لأنَّ في تولِّي القوم بعضهم بعضا ضربا من الصناعة))(٧٢)، واختار الهذلي الفتح في الولاية ؛ لأنَّها تجمع بين الإمارة والولاية (٧٣).وجعلها مكي الولاية بالفتح ولاية الدين فقال: ((الوَلاية في هذه السورة تحتمل أن تكون من وَلاية الدين فيكون الفتح أولى به، وهو الاختيار)) (٧٤)، وقال الرازي: ((احتج الذاهبون إلى أنَّ المراد من هذه الولاية: الإرث بأن قالوا: لا يجوز أن يكون المراد منها الولاية بمعنى النصرة، والدليل عليه أنَّه تعالى عطف عليه قوله: ((ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ))، ولا شكَّ أن ذلك عبارة عن الموالاة في الدين، والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فوجب أن يكون المراد بالولاية المذكورة أمرا مغايرا بمعنى النصرة، وهذا الاستدلال ضعيف ؛ لأنا حملنا تلك الولاية على التعظيم والإكرام ، وهو أمر مغاير للنصرة))(٧٥). ونخلص مما ذكره العلماء أنَّ الولاية جاءت في أقوال العلماء بمعان منها الولاية والنصرة والولاية في الدين والإرث وبمعنى التعظيم، واختار الكوراني من هذه المعاني الوَلاية بالفتح المراد منها النصرة فضلا عن التناسب اللفظي بينها وبين قوله ((ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ)) فالمعنى العام للنص يدور حول طلب النصر.

٣- جمع المؤنث السالم:

قال تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [سبأ٣٧]

قرأ حمزة وحده (وهم في الغرفة) واحدة، وقرأ الباقون: (الغرفات) جماعا، قال أبو علي: حجة حمزة في إفراده (الغرفة)، قوله سبحانه: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ

[الفرقان ٧٥] ، فكما أن الغرفة يراد بها الجمع والكثرة، كذلك قوله:((ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)) يراد بها الكثرة واسم الجنس، وحجة الجمع قوله: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الزمر ٢٠] ، فكما أن (غرفا) جمع كذلك الغرفات ينبغي أن يكون جمعا)) (٧٦) اختار الكوراني جمع المؤنث السالم في (الغرفات) ليوافق اللفظ معنى الكثرة سياق النص القرآني ليتناسب معنى الجمع مع صيغة الجمع فقال: ((الغُرُفات بالجمع وهو المختار ؛لأنَّه خبر (هم) مقابلة الجمع بالجمع لكلِّ واحد غرفة، وقراءة التوحيد تحتاج إلى تأويله بالجنس الشامل)) (٧٧). ذكر

الفارسي أنَّ الغرفات جمع بالألف والتاء لا يراد بها القلة بل الكثرة معنى[٧٨]. قال مكي: ((بالجمع لأنَّ أصحاب الغرف جماعات كثيرة فلهم غرف كثيرة فالجمع أولى به في اللفظ والمعنى، وليكون اللفظ مطابقا للمعنى وهو الاختيار ؛لأن الجماعة عليه، والجمع بالألف والتاء أصله الجمع القليل ، لكن يجوز أن يكون جمع الجمع فيدلُّ على الكثرة فـ(غُرُفات) يجوز أن تكون جمع (غُرَف) وتحذف الألف والتاء لدخول ألف وتاء على ذلك)) [٧٩]. نلاحظ اختيار الكوراني جاء موافقا لمكي في تأويله

وفضلا عن ذلك إنَّ سياق الاية جاء يحمل في طياته معنى الجمع إذ (الأولاد والأموال) جمع تكسير و(كم) خطاب لجماعة الذكور (نا) ضمير المتكلمين العائد لله جل جلاله ليفيد التعظيم، والاستثناء (مَن آمن) اسم الموصول أفاد العموم لأنَّه نكرة، وكذلك اسم الإشارة (أولئك) للجماعة أيضا، والجزاء جاء موصوفا بالضعف ومعناه: الزيادة وفيه معنى الكثرة، و(وهم) ضمير الغائب للجماعة والصفة جاءت بصيغة الجمع المذكر السالم (آمنون). من المعروف أنَّ بناء أفعال من أبنية القلة و كذلك جمع المؤنث السالم، لكن عدلا إلى معنى الكثرة .

وبهذا نستنتج مما تقدم أن اختيار الكوراني بصيغة الجمع جاء مناسبا في اللفظ والمعنى لنص الآية.

٤- جمع التكسير:

أ- فِعْلة فِعَل (قِطْعَة قِطَع):

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [يونس ٢٧]

قرأ ابن كثير والكسائي (قِطْعا)ساكنة الطاء، وقرأ الباقون (قِطَعا) مفتوحة الطاء، قال أبو علي:القِطْع: الجزء من الليل الذي فيه ظلمة... فإذا أغشيت وجوههم قطعا من الليل، اسودَّت وجوههم منه، كما أنَّ إذا أغشيت قِطَعا التي هي جمع (قِطعْة)اسودَّت منها)) [٨٠] أي جزء من وجوههم ، لكن اختار الكوراني قراءة الجمع في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ

چ [يونس ٢٧]فقال: ((والفتح جمع، وهذا أحسن لمطابقة (وجوههم)، أي كلّ واحد منهم ألبس قِطْعة توزيعا للإفراد))[٨١]، ويعضد رأي أبي العباس الكوراني ما وجهه ابن زنجلة في التناسب بين الاختيار ولفظة (ووجوههم) فقال: ((وإنَّما اختاروا الجميع ؛لأنَّ معنى الكلام كأنَّما أُغشي وجه كلّ إنسان منهم قطعة من الليل، ثم جمع ذلك ؛ لأنَّ الوجوه جماعة))[٨٢]. وزاد مكي للاختيار معنى آخر وهو المبالغة في السواد، فقال: ((إنَّه جعله جمع (قِطْعة) كـ (دِمْنَة ودِمَن)، ففيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفَّار))[٨٣]. ولمَّح الآلوسي لهذا المعنى لمَّا بيَّن معنى الآية فقال:((كأنَّما ألبست ذلك لفرط سوادها وظلمتها))[٨٤].

ناسبت اختيار قراءة الجمع للفظة التي قبلها (وجوههم) فضلا عن موافقة اللفظ والمعنى المراد الذي أفاد العموم وزاد مكي والآلوسي معنى المبالغة في سواد وجوه الكفَّار.

ب – (نِعْمة) و(نِعَم):

قال تعالى: چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ [لقمان ٢٠].

قرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم (نِعَمَه) جماعة، وقرأ الباقون:وأبوبكر عن عاصم (نِعْمة) واحدة، قال أبو علي: (النِعَم) جمع نِعْمة)... فالنعم الكثير ونِعَم الله كثيرة، والمفرد أيضا يدلُّ على الكثرة قال الله تعالى: چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ [النحل ١٨]))[٨٥] لم يفرق الفارسي بين القرائتين وجعلهما بمعنى واحد لكن الكوراني اختار بناء (فِعَل) الدالُّ على معنى الجمع ؛ لأنَّه مناسب لسياق النص القرآني لما قبله وما بعده، فقال: ((الجمع هو المختار، والملائم للسابق واللاحق))[٨٦].

هنا التناسب اللفظي واضح وجليٌّ إذ السياق اللغوي سيق بأسلوب الجمع فاختياره قراءة الجمع (فِعَل) للمناسبة اللفظية بين الآيتين وهذا ما أكَّده مكي فقال: ((الجمع أحبُّ إلي ؛ لأنَّه أدلُّ على المعنى وعليه المفهوم، وإليه ترجع القراءة بالتوحيد))[٨٧]

المطلب الثاني
المناسبات النحوية في اختيار القراءة عند الكوراني

١- اختيار نون المتكلمين:

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ [الجن ١٧] ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (نسلكه) بالنون، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يسلكه) بالياء، وقرأ عباس عن أبي عمرو بالياء ، قال أبو علي:من قرأ بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله تعالى: **ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ** ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله **ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ** [الإسراء ٢]بعد قوله: **ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ** [الإسراء ١]))[٨٨] أراد تناسب الايتين ؛لأن المقا م مقام تعظيم .

اختار الكوراني القراءة بنون المتكلمين في (يسلكه) ؛ لأنَّ النون تفيد التعظيم والمقام مقام كبرياء فناسبت القراءة معنى فضلا عن التناسب اللفظي بين نون التعظيم مع ما بعدها (عذابا صعدا) ؛ لأنَّ الوصف بالمصدر يدل على المبالغة في العذاب فوافق اختيار الكوراني لمعنى المبالغة لاحقا إذ قال: ((والنون للتعظيم، وهو أحسن ؛لأنَّه في مقام الكبرياء وليوافق (عذابا صعدا)))[٨٩]، وذكر ابن خالويه في قراءة النون، إنَّما هي إخبار الله عن نفسه [٩٠] وهو يفيد التعظيم، وبيَّن أبي زرعة الحجة فيمن قرأ بالنون هو للتناسب اللفظي مع الآية التي تسبقها ليكون الكلام على نسق واحد، فقال: ((الله يخبر عن نفسه لقوله: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ** فأجروا الكلام على لفظ الجمع إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد))[٩١]، أي على معنى الجمع المفيد للتعظيم، وحملها مكي على الالتفات فقال: ((هو خروج من غيبة إلى إخبار))[٩٢].

وذكر البقاعي في تفسير معنى الاية التي قبله والتي بعدها أفادت معنى التعظيم قال:(لأسقيناهم) أي جعلنا لهم بما عندنا من العظمة (ماء غدقا)، أي كثيرا عظيما عظيم النفع نكثر به الرزق و ونزين به الأرض ونرغد به العيش...(لنفتنهم)، أي نعاملهم معاملة المختبر بما لنا من العظمة... (نسلكه)، أي ندخله (عذابا صعدا) أي شاقا شديدا يعلوه ويغلبه ويصعد

عليه))[٩٣]. جاء السياق اللغوي لنص الآيتين السابقة واللاحقة بصيغة الجمع الذي يفيد معنى التعظيم فكان اختيار الكوراني القراءة بالنون مناسبا للمقام وهو العظمة والكبرياء لله تعالى.

ب- اختيار القراءة بالنون والنصب في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [طه:١١٤] قال الكوراني: ((خالف يعقوب سائر القراء فقرأ : ((من قبل أن نقضي إليك وحيَه) بالنون ونصب (وحيه) على المفعولية، وهي قراءة حسنة موافقة لقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [طه:١١٣] مع أصالته وقوة المعنى في نون العظمة)) [٩٤] ، وقال الهذلي: ((هو الاختيار ؛لأنَّ الفعل لله)) [٩٥]، ولمَّا ربط الكوراني بالآية السابقة فلا بد من بيان معنى الآية السابقة لتتبيَّن الرابط اللفظي والمعنوي بين القراءة والآية إذ قال البقاعي: (((أنزلناه)، أي هذا الذكر كله بعظمتنا (قرآنا) جامعا بجميع المعاني المقصودة... (وصرفنا)، أي بما لنا من العظمة... ولمَّا بلغت هذه الجمل نهاية الإعجاز فاشتملت على غاية الحكمة دالة على أنَّ لقائلها تمام العلم والقدرة والعدل في أحوال الدارين تسبب عن سوقها كذلك، أن بان له من العظمة ما أفهمه قوله معظِّما لنفسه الأقدس، بما هو له أهل بعد تعظيم كتابه تعليما لعباده ما يجب له من الحق دالا بصيغة التفاعل على مزيد العلو)) [٩٦].

أسلوب النص القرآني للآيتين جاء بضمير التكلم الذي يفيد التعظيم فناسبت القراءة المختارة معنى ولفظا .

٢- اختيار الخطاب في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [النساء ٧٧].

((قرأ ابن كثيروابن عامر وحمزة والكسائي (ولا يظلمون) بالياء، وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم (تظلمون) بالتاء... قال أبو علي من قرأ... بالياء لما تقدم من ذكر الغيبة وهو قوله : ﭽ ڈ ڑ ڑ ژ ژ ڑ ک ﭼ ولا يظلمون و من قرأ بالتاء فكأنَّه ضم إليهم في الخطاب النبي (ص) والمسلمين فغلَّب الخطاب على الغيبة، والمعنى:إنكم أيها المسلمون ما تفعلون من خير يوفَّ إليكم، ويُجازي من أمر بالقتال فتثبّط عنه بعد أن كان كُتب عليه، ويؤكِّد التاء قوله: ﭽ ے ۓ ۓ ڭ ﭼ وما في (قل) من الخطاب)) [٩٧] قراءة الخطاب التي اختارها الكوراني جاءت خطابا للرسول (صلى الله عليه وسلم) مع المسلمين ؛لأن المقام هو لتسلية الرسول والمسلمين

فضلا عن ذلك تناسب الاية مع اللاحقة وحملها الكوراني على الالتفات فقال: ((الخطاب على الالتفات ؛ لأنَّ قوله: ﭽ ے ۓ ۓ ﮲ ﭼ على الخطاب، وهو في غاية الحسن في مقام التسلية، ولقوله بعده: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ﭼ [النساء ٧٨])) [٩٨] وكان اختيار الكوراني موافقا لرأي الفارسي آنفا ، و قال ابن خالويه: ((القراءة بالتاء، أي أنتم وهم ؛ لأنَّ الله تعالى لا يظلم الناس شيئا)) [٩٩]، ومخاطبة النبي (ص) خطاب لأمته[١٠٠].

لم يلمح أحد ممن أوَّل قراءة الخطاب مقام التسلية للرسول (ص) في قوله (قل متاع الدنيا قليل) سوى الكوراني فجاءت المناسبة اللفظية في الآيتين في الخطاب فضلا عن تناسبها معنى التسلية ، والخطاب يفيد العموم.

٣- اختيار الغيبة

أ- اختيار الغيبة في قوله تعالى: ﭽ ۋ ۉ ۉ ې ې ﭼ [يوسف ١٢]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (نرتع ونلعب) بالنون أخبر الإخوة عن أنفسهم، وحجتهم ذكرها اليزيدي ، وتصديقها قوله بعدها : ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ [يوسف ١٧] فكأن اليزيدي ذهب إلى أنهم أسندوا جميع ذلك إلى جماعتهم... وقرأ أهل المدينة والكوفة: (يرتع ويلعب) بالياء إخبارا عن يوسف)) [١٠١].

اختار الكوراني الغيبة في الآية آنفا ؛ لأنَّ الاختيار أوفق بالمقام، أي مقام اللعب واللهو المناسبين لصغر يوسف (ع)، فقال: ((الوجه في الياء (يرتع ويلعب) إسناد الفعل: الضمير ليوسف...، والياء أوفق ؛ لأنَّ يوسف صغير، واللعبُ به أشدُّ ملائمة))[١٠٢]. ويعضِّد اختيار الكوراني ما ذهب إليه مكي فقال: ((إنَّه أسند الفعل إلى يوسف لتقدُّم ذكره وحسن الاختيار عنه لصغره ؛ لأنَّ ذلك مرفوع عنه فيه اللوم)) [١٠٣]. تلاحظ في ترجيح قراءة الغيبة عند مكي لا يربطها بالتناسب المعني بل ربطها بالمناسبة اللفظية وهو تقدُّم ذكر يوسف، واستدلَّ الفارسي في اختيار القراءة بالياء، أي أسند كل فعل لما يناسبه، فقال: ((بالياء، أحسن ؛لأنَّه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر، وأسند اللعب إلى يوسف لصغره، ولا

لوم على الصغير في اللعب ولا ذم، والدليل على صغر يوسف قول أخوته ((وإنَّا له لحافظون)) [يوسف: ١٢]، ولو كان كبيرا لم يحتج إلى حفظهم ويدلُّ على ذلك أيضا قول يعقوب (ع): ((وأخاف أن يأكله الذئب)) [يوسف١٣]، ولو لم يكن صغيراً قاوم الذئب، وإنَّما يخاف الذئب على من لا دفاع فيه ولا ممانعة عنده من شيخ فان وصبيٌ صغير)) (١٠٤)، ويعضِّد ما ذهب إليه الفارسي قراءة الكوفيين بالياء جميعا فقال أيضا: ((فإن كان يرتع من اللهو... فلا يمتنع أن يخبر به عن يوسف (عليه السلام) لصغره، كما لا يمتنع أن ينسب إليه اللعب ذلك)) (١٠٥).

ب – اختيار الغيبة في قوله: چ □ □ □ □ چ [الروم ٤١] ((قرأ ابن كثير وحده (لنذيقهم) بالنون، الله يخبر عن نفسه، وقرأ الباقون بالياء، إخبارا عنهم، أي: ليذيقهم الله))(١٠٦)، اختار الكوراني الغيب ؛لأنَّه يتناسب مع ما قبلها، فقال: ((الغيب أوفق لاتساق الكلام)) (١٠٧) ، وذكر مكي في الغيبة أنَّهم حملوه على لفظ الغيبة للاية السابقة، أي الرابط بين الاختيار وما قبله ارتباط لفظي فقال: ((بالياء حملوه على لفظ الغيبة، وهو قوله تعالى: ((اللهُ الذي خلقكم)) (الروم ٤٠] ، وهو الاختيار)) (١٠٨). جعل الفارسي قراءة الغيبة مثل قراءة النون في المعنى فقال: ((ليذيقهم فيه ضمير اسم الله – عز وجل – وهو في المعنى مثل (لنذيقهم))) (١٠٩)، وهذا ما ذكره ابن زنجلة في أنَّها: ((إخبار عنهم، أي ليذيقهم الله)) (١١٠).

فجاء اختيار الكوراني موافقا لاختيار مكي، وذلك للتناسب اللفظي بين الاختيار والآية السابقة للنص القرآني في سياقه بأسلوب الغيب.

ت – اختيار الغيبة في (ليربو) في قوله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ [الروم: ٣٩] ((قرأ نافع (لتَربوا)... فالتاء ههنا للمخاطبين... وقرأ الباقون (ليربوا) بالياء... فيكون فعلا للربا، أي ليربو الربا)) (١١١) وقال مكي في قراءة التاء: ((لأنَّ ما قبله: چ ھ ھ ے ے چ فردوا الخطاب على الخطاب، والتقدير: لتصيروا ذوي ربا، أي ذوي زيادة فيما أعطيتم، وسمي ما يعطون ربا ؛ لأنه للزيادة يعطونه فالفعل للجمع)) (١١٢) لكن الكوراني رجح قراءة الغيبة؛لأن الخطاب راجع إلى قراءة الغيبة، وذلك أن الزيادة في المال، فقال: ((المختار في (ليربو) الغيب ؛ لأنَّ الزيادة، إنَّما هي في المال، فقراءة الخطاب راجعة إليها)) (١١٣)، وهذا ما ذكره ابن خالويه فقال: ((ليربو) فيكون فعلا للربا، أي ليربو الرِّبا)) (١١٤). و أشار إلى هذا مكي فقال: ((ردُّوه على

الربا... والمعنى ليربو ذلك الذي تعطونه، وسمِّي ما يعطونه باسم ما يبتغى به، وهو الاختيار ؛لأنَّ الجماعة عليه))[١١٥]، وصرَّح ابن زنجلة في اختيار الغيبة لكي تتناسب مع الآية اللاحقة التي جاءت بالغيبة أيضا فقال: ((ليربو... يكون فاعل يربو الربا، والمعنى ليربو الربا، وحجتهم الذي بعده، وهو قوله: ((فلا يربو عند الله))، ولم يقل: فلا تُربُون))[١١٦].

الخاتمة

١- عوَّل أصحاب الاحتجاج في ترجيح القراءة القرآنية واختيارها على المناسبة اللفظية والمعنوية.

٢- تمتَّع الكوراني بحسٍّ بياني مرهف في اختياراته التي بيَّن فيها المناسبة في سياق التعبير القرآني.

هوامش البحث:

١- الضوء اللامع ١/٢٤١، وينظر: الشقائق النعمانية ١/.٥١

٢- المصدر نفسه

٣- المصدر نفسه

٤- كشف الظنون ١/٦٤٦ -.٦٤٧

٥- المصدر نفسه ١/.٨٩٩

٦- المصدر نفسه.

٧- الشقائق النعمانية ١/.٥١

٨- الضوء اللامع ١/.٢٤١

٩- المصدر نفسه ١/٢٤١.

١٠- المصدر نفسه

١١- المصدر نفسه

١٢- المصدر نفسه

١٣- المصدر نفسه

١٤- المصدر نفسه

١٥- المصدر نفسه

١٦- الشقائق النعمانية ١/٥١-٥٢.

١٧- المصدر نفسه ١/.١٣٥

١٨-المصدر نفسه ١/.٩٢

١٩- المصدر نفسه ١/.١٨٤

٢٠- المصدر نفسه ١/٢٠٧.

٢١- المصدر نفسه ١/.٥١

٢٢- المصدر نفسه ١/ .٥٢

٢٣- المصدر نفسه ١/٥٢- .٥٣

٢٤- الضوء اللامع ١/.٢٤٢

٢٥- المصدر نفسه ١/٢٤٢.، وينظر كشف الظنون ١/.٥٩٦

٢٦-كشف الظنون ١/.٨٩٩

٢٧- أسماء الكتب ١/.١٦٣

٢٨-كشف الظنون١/ ٦٤٦- .٦٤٧

٢٩- الشقائق النعمانية ١/٥٣، وينظر: كشف الظنون ١/٤٥٧.

٣٠- الضوء اللامع ١/.٢٤٢

٣١- الضوء اللامع ١/٢٤٢، وينظر: كشف الظنون ١/ .٨٩٩

٣٢- لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (في القراءات الثلاث) ٢١٥-٢١٦.

٣٣- ينظر:الشقائق النعمانية ١/٥٤، وكشف الظنون ١/٥٥٣

٣٤- العين ٧/.٢٧١

٣٥- معجم مقاييس اللغة ٥/٤٢٣-.٤٢٤

٣٦- لسان العرب (نسب) ١/.٧٥٦

٣٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١/٥.

٣٨- علم المناسبات في الآيات والسور .٢١٨

٣٩- البرهان في علوم القرآن ٢/.٢٩٠

٤٠ - قواعد التفسير، خالد عثمان السبت، ٢ / .٧٤٣

٤١- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ٢٨٨-٢٨٩.

٤٢- صحيح البخاري رقم (٣١٩١) ٣/١٢٣٣.

٤٣- المعجم الأوسط ٣/٣٥٠.

٤٤- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ٢/.٢٨٩

٤٥- معجم المصطلحات البلاغية ٣/٣١٠، ينظر البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/٥، والإتقان ٢/٣٢٢، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ١/.٤٣

٤٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها .١٦١

٤٧- المصدر نفسه .٧٧٢

٤٨- المصدر نفسه .١٦١

٤٩- حجة القراءات ٣٩٨.

٥٠ - لوامع الغرر ٢/٦٠٣- ٦٠٤، ابن عامر وفيروز قرآها (يُلَقَّاه) ينظرحجة القراءات ٣٩٨.

٥١- إعراب القراءات السبع وعللها ١/٣٦٤-٣٦٥، وينظر حجة القراءات .٣٩٨

٥٢- معاني القراءات ٢٥٣.

٥٣- روح المعاني ١٥/٤٢-.٤٣

٥٤- معاني القراءات ٤٠٥.

٥٥- لوامع الغرر ٢/٧٤٦.قراءة الجمهور ينظر معاني القراءات .٤٤٩

٥٦- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات ص٧٥، وينظر معاني الأبنية في العربية فاضل السامرائي ص.٩

٥٧- نظم الدرر ٧/ .١٤٤

٥٨- الحجة في علل القراءات السبع ١/٩٠، و ينظر حجة القراءات ٥١٨.

٥٩- لوامع الغرر ٢/.٦٦٦

٦٠- حجة القراءات ٥١٨.

٦١- مفردات ألفاظ القرآن ٢٩٦-.٢٩٧

٦٢- قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي.ينظر حجة القراءات ٥١٨.

٦٣- المصدر السابق.

٦٤. حجة القراءات .٧٣٠

٦٥- لوامع الغرر٢/ ٧٨٧- ٧٨٨.

٦٦- إعراب القراءات السبع وعللها ٢/٤٠٥ -.٤٠٦

٦٧- معاني القراءات ٥١١، وينظر: الكشف ٢/ ٣٤٤، وحجة القراءات ٧٣٠.

٦٨- نظم الدرر ٨/ ٢٠٧.

٦٩- حجة القراءات.٣١٤

٧٠- لوامع الغرر ٢/ ٥٣٨.

٧١- معاني القرآن للفراء ١/٤١٨-٤١٩، وينظر: حجة القراءات .٣١٤

٧٢- معاني القراءات .٢٠٣

٧٣- ينظر: الكامل في القراءات العشر.٥٦٠

٧٤- الكشف ١/.٤٩٧

٧٥- التفسير الكبير ١٥/ .١٦٧

٧٦- الحجة في علل القراءات السبع٤/١٩٥- ١٩٦.

٧٧- لوامع الغرر ٢/٧٠٢.

٧٨- ينظر الحجة في علل القراءات السبع ٤/ ١٩٥- ١٩٦، وحجة القراءات .٥٩٠

٧٩- الكشف ٢/ .٢٠٨

٨٠- الحجة في علل القراءات السبع٣/ ١٨٧.

٨١- لوامع الغرر٢/٥٥٤، قرأ يعقوب بالجمع .

٨٢- حجة القراءات ٣٣٠، وينظر: معاني القراءات .٢٢٢

٨٣- الكشف ١/٥١٧.

٨٤- روح المعاني ١١/ ١٠٥.

٨٥- الحجة في علل القراءات السبع٤/١٦١- ١٦٢.

٨٦- لوامع الغرر ٢/٦٨٨.

٨٧- الكشف ٢/ .١٨٩

٨٨- الحجة في علل القراءات السبع ٤/ .٤٧٨

٨٩- لوامع الغرر ٢/ ٧٨٥ – ٧٨٦.

٩٠- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٤٠١.

٩١- حجة القراءات ٧٢٩.

٩٢- الكشف ٢/.٢٤٢

٩٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٨/ ١٩٣- .١٩٤

٩٤- لوامع الغرر ٢/٦٣٩. قرأها يعقوب وحده ينظر معاني القراءات .٣٠١

٩٥- الكامل في القراءات العشر .٦٠٠

٩٦- نظم الدرر ٥/.٤٩

٩٧- الحجة في علل القراءات السبع٢/٣٧٤.

٩٨- لوامع الغرر ١/٤٦٨.

٩٩- إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٣٦، وينظر: حجة القراءات .٢٠٨

١٠٠- ينظر: الكشف ١/ ٣٩٣.

١٠١-: حجة القراءات ٣٥٥- ٣٦٦.

١٠٢- لوامع الغرر ٦/ ٥٧٦.

١٠٣- الكشف ٢/.٦

١٠٤- الحجة في علل القراءت السبع ٣/ ٢٨٦، .٢٨٩

١٠٥- المصدر نفسه ٣/ .٢٨٩

١٠٦-المصدر نفسه ٤/ ١٥٦- ١٥٧.

١٠٧- لوامع الغرر ٢/ ٦٨٤ -٦٨٥.

١٠٨- الكشف ٢/.١٨٥

١٠٩- الحجة في علل القراءات السبع ٤/ ١٥٦- .١٥٧

١١٠- حجة القراءات .٥٦٠

١١١- إعراب القراءات السبع وعللها ١٩٦/٢، وينظر: البحر المحيط ٧/.١٧٤

١١٢- الكشف ١٨٤/٢- ١٨٥، وينظر: نظم الدرر ٥/.٦٢٩

١١٣- لوامع الغرر ٢/ ٦٨٤- .٦٨٥

١١٤- إعراب القراءات السبع وعللها ١٩٦/٢، وينظر: البحر المحيط ٧/.١٧٤

١١٥- الكشف ١٨٤/٢- ١٨٥، وينظر: نظم الدرر ٥/.٦٢٩

١١٦- حجة القراءات ٥٥٩.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.
- اسماء الكتب، عبداللطيف بن محمد بن رياض زادة، تحقيق محمد آلتونجي، ط/٣، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٧٥م.
- إعراب القراءات السبع وعللها أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (٣٧٠هـ) تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ط/١، مكتبة خانجي بالقاهرة، ١٩٩٢م.
- البحر المحيط لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اللأندلسي (٧٥٤هـ)، ط/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٠.
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ٢٠٠٦م.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخرالدين محمد بن عمر التميمي الرازي (٦٠٦هـ) ط/ ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ط/٣، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق عادل عبد الموجود، وآخرون، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط/٥ مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسُّل لشهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥هـ) تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، جمهورية العراق ١٩٨٠م.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، مقابلة محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي ط/١، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كبري زادة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.د، ط، د، ت.

– علم المناسبات في الآيات والسور، يليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي ، لمحمد بن عمر بن سالم بن بازمول ط/١، المكتبة المكية، ٢٠٠٢م.

– العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠م.

– قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت ط/١، دار ابن عفان ٢٠٠٥م.

– الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت ٤٦٥هـ) تحقيق جمال بن السيد الرفاعي الشايب، ط/ ١ مؤسسة سما ٢٠٠٧م.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق محيي الدين رمضان، ط/٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط/ ١، دار صادر، بيروت.

- لوامع الغرر شرح فرائد الدرر، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨٩٣هـ) تحقيق ناصر بن سعود بن حمود القثامي ط/١، مكتبة الرشد، ٢٠٠٩م.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ٢٠٠٩.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي تحقيق محمد يوسف الشربجي، ط/١، دار الكلم الطيب، ٢٠٠٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط/٣، دار القلم، ١٤٢٤هـ.
- معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، كلية الآداب.
- معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط/٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

معجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبدالله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ) تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، ط/٣، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، تحقيق إبراهيم السامرائي، ومحمد بركات، عمان ١٩٨٥م.